

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[125] وهناك ملاحظة ينبغي الالتفات إليها في البحوث الأخلاقية وهي، أن الفضائل

الأخلاقية لا يمكن إكتسابها وتحصيلها من دون التوفيق الإلهي والامداد الرباني، فيجب الاستمداد من الله تعالى في سبيل تحصيل هذه الملكات الأخلاقية الفاضلة وغرسها وتنميتها في واقع الإنسان وروحه. ونقرأ في حديث شريف عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنَّهُ قال: "الأخلاقُ مَنَائِحُ مِنَ الْإِثْمِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذَا أَحَبَّ عَبْدٌ مَنَاحَهُ خُلِقَ حَسَنًا وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا مَنَاحَهُ خُلِقَ سَيِّئًا" (1). سيرة الأولياء: ومن أفضل الطرق لكسب فضيلة حسن الخلق وملاحظة نتائجها الإيجابية على واقع الإنسان هو التحقيق في سيرة الأولياء العظام. 1 - نقرأ في حديث عن الإمام الحسين (عليه السلام) أنَّهُ قال: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) دَائِمُ الْبُشْرِ، سَهْلُ الْخُلُقِ، لَيِّنُ الْجَانِبِ، لَيْسَ بِغَطٍّ وَلَا غَلِيظٌ وَلَا سَخَابٍ، وَلَا فَحَّاشٍ، وَلَا عِيَّابٍ، وَلَا مَدَّاحٍ، وَلَا يَتَغَاوَلُ عَمَّا لَا يَشْتَهِي، وَلَا يُؤَيِّسُ مِنْهُ، قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ: كَانَ لَا يَذِّمُ أَحَدًا، وَلَا يُعَيِّرُهُ، وَلَا يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ، وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فَيَمَّا يَرْجُو ثَوَابَهُ، إِذَا تَكَلَّمَ أَرْقَ جُلْسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ، وَإِذَا تَكَلَّمَ سَكَتُوا وَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا لَا يُسَارِعُونَ عِنْدَهُ بِالْحَدِيثِ، مَنْ تَكَلَّمَ نَصَتْوا لَهُ حَتَّى يَفْرَغَ حَدِيثُهُمْ عِنْدَهُ حَدِيثَ إِيَّاهُمْ، يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ مِنْهُ، وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ، يُصْبِرُ الْغَرِيبَ عَلَى الْجَفْوَةِ فِي الْمَنْطِقِ، وَيَقُولُ: (إِذَا رَأَيْتُمْ صَاحِبَ الْحَاجَةِ يَطْلُبُهَا فَأَرْفِدْهُ)، وَلَا يَقْبَلُ الثَّنَاءَ إِلَّا مِنْ مُكَافِيٍّ، وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَجُوزَهُ فَيَقْطَعُهُ بِإِنْتِهَاءٍ أَوْ قِيَامٍ" (2). 2 - ونقرأ في حالات الإمام علي (عليه السلام) في الرواية المعروفة أن الإمام كان قاصداً الكوفة فصاحب رجلاً ذميّاً فقال له الذمّي: أين تريد يا عبداً، قال: أريد الكوفة، فلما عدل الطريق 1. بحار الانوار، ج68، ص394، ح64. 2. جلاء الأفهام، لابن قيم الجوزي، ص92.